

(حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ)

١٤٤٨ / ١ / ٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ

* الْحَمْدُ لِلَّهِ ...

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّائِمُ بَرُّهُ ، النَّافِذُ أَمْرُهُ ،

الغَالِبُ قَهْرُهُ ، الْفَاجِبُ حَمْدُهُ وَشُكْرُهُ .

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، عِلَاقَتُهُ وَسِرُّهُ .

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

الَّذِي عَلَا فَوْقَ الْعَالَمِينَ قَدْرُهُ ، وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ ،

* فَضَمَّ إِلَهُهُ أَسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ . : إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ : أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِبَ لَهُ . : فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ،
وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا مَزِيدًا .

ثُمَّ ابْعُدْ فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ / وَصِيَّتِي لِنَفْسِي وَلكُمْ مَعَ مَطْلَعِ هَذَا الْعَامِ ، أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ
 فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، وَتَتَذَكَّرَ رُجُوعَنَا إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَتَرَى مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا
 مِنَ الْعَمَلِ (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ
 * إِلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ

لَقَدْ ضَاعَ عُمْرُ سَاعَةٍ مِنْهُ تُشْتَرَى
 أَوْ يَنْفَقُ هَذَا فِي هَوَى هَذِهِ النَّفْسِ
 فَعِيشُكَ فِيهَا أَلْفَ عَامٍ وَتُنْقَضِي
 عَلَيْكَ بِمَا يَجْدِي عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى
 * عِبَادَ اللَّهِ / مِنَ الشَّقَاءِ وَالْحِرْمَانِ ، رَنْ يَمَادَى (لِلْإِنْسَانِ فِي الْعِصْيَانِ ، مُصِرًّا عَلَى
 دُخْلِهِمُ وَالطَّغْيَانِ ، ثُمَّ يُفَاجَأُ بِحُضُورِ الْوَفَاةِ ، فَعِنْدَهَا يُعْلَنُ تَوْبَتُهُ إِلَى اللَّهِ ،
 وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ هَاتِ هَاتِ ، فَإِنَّ زَمَنَ التَّوْبَةِ قَدْ فَاتَ

* قَالَ تَعَالَى : (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَهُي) وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَهُي
 * قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : (١٨) النِّسَاءُ
 وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا ، فَتَمَّ أَخْرَجَهَا عَنِ اللَّهِ بِالسَّيِّئَاتِ
 * فَإِنْ قَابَ مِنَ الذَّنْبِ ، بَقِيَ عَلَيْهِ تَوْبَةٌ أُخْرَى ، وَهِيَ تَوْبَتُهُ مِنْ تَأْخِيرِ التَّوْبَةِ ،

* وَقَالَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : «مِثْلُ الْمُسَوِّفِ بِالتَّوْبَةِ كَمِثْلِ مَنْ اخْتَبَجَ إِلَى قَلْعِ شَجَرَةٍ ، فَرَأَاهَا
 قَوِيَّةً لَا تَنْقَلِعُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، فَقَالَ : «أُخْرِجْهَا سَنَةً ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهَا ،
 وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّجَرَةَ كُلَّمَا يَقِيَّتْ انْزَادَ رُسُوخُهَا» .

* رُجِحَا الْمُسْلِمُونَ / لِنَعْتَبِرَ بِنِهَآيَةِ فِرْعَوْنَ ، فَقَدْ صَوَّرَ الْقُرْآنُ لَنَا مَشْهَدَ غَرَقِهِ وَهَلَاكِهِ ، وَسَجَّلَ لَنَا كَلِمَاتِهِ فِي لَحْظَاتِهِ الْأَخِيرَةِ .

* قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكُهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَآئِيلَ وَ أَنَا نُنَجِّيكَ يَبَدُّكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ ءَايَةً وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)) فَالْيَوْمَ أُخِيرُوا وَأَيُّقُنُهُ بِالْهَلَاكِ (فَلَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَآئِسًا)

* أَيُّنَ إِيمَانُهُ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ رَسُولَانِ هُمَا : مُوسَى وَهَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؟

* أَيُّنَ إِيمَانُهُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَهُمَا : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) ؟

* أَيُّنَ إِيمَانُهُ حِينَ أَتَى مُوسَى (عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ) (٣٥) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّازِحِينَ (٣٦) ؟

* أَيُّنَ إِيمَانُهُ حِينَ أَتَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونُ (٤٨) ؟

* أَيُّنَ إِيمَانُهُ حِينَ جَاءَهُمْ مُوسَى بِتِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَخَنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَكُلَّ الدَّيَّاتِ وَالنُّجُورِ ، فَجَمِيعُ الْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ ، مَا انْتَفَعُ بِهَا فِرْعَوْنُ وَلَا انْزَجَرَ !!

* كُلُّ الدَّيَّاتِ وَالنُّجُورِ ، فَجَمِيعُ الْعِظَاتِ وَالْعِبَرِ ، مَا انْتَفَعُ بِهَا فِرْعَوْنُ وَلَا انْزَجَرَ !!

* فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (٤٠) الذَّارِيَاتِ .

أَرَأَيْتَ مُوسَى وَهُوَ فِي تَابُوتِهِ ۖ لَمْ يَخَوْحَتْهُ لُقْمَةٌ مِنْ قُوَّتِهِ
 نَجَّاهُ مَوْجُ الْيَمِّ لَا عَنْ قُوَّةٍ ۖ لَكِنْ بِحُكْمِ اللَّهِ فِيهِ مَلَكُوتِهِ
 وَإِذَا يَفِرْعَوْنُ الْمُعْظَمُ جِيفَةً ۖ فِيهِ الْيَمُّ حَتَّى فِي عُلَا جَبُوتِهِ
 سَلَّمَ أُمُورَكَ لِلَّذِي بِقَضَائِهِ ۖ تَجَرَّعِيهِ (الْمُورُ بِنَا عَلَى رَحْمَتِهِ

* عِبَادَ اللَّهِ /

لَقَدْ كَانَ غَرَقُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَهَلَاكُهُمْ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ ،
 وَهَذَا صَامَهُ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،
 وَصَامَهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَنْزَلِي (السَّلَامُ ،
 وَنَحْنُ نَقْتَرِعِي بِهِ فِي هَذَا الصِّيَامِ ،

الَّذِي قَالَ عَنْهُ فَضْلُهُ :
 « صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، أَهْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ » ،
 * اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لَصِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، وَكَفِّرْ بِهِ عَنَّا الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا ،
 بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

* أَرْقُوا مَا شِعُّوْنَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

(حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ الْغَرَقُ)

١٤٤٨ / ١ / ٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْأَحْوَدُ وَالْأَفْقَةُ إِلَّا بِاللَّهِ

ب- ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِحَيْثُ مَنْ اتَّقَاهُ ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ،

وَمَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ ، وَمَنْ تَابَ إِلَيْهِ قَبِلَهُ وَآوَاهُ .

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَلَاهُ .

* أُمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ / تَدَبَّرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (١٧) النِّسَاء .

* فَقَوْلُهُ : (لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ جَهَالَةُ الْحُكْمِ ، إِنَّمَا الْقَصْدُ

بِجَهَالَتِهِ بِعَاقِبَتِهَا وَمَالَهَا ، وَجَهَالَتُهُ بِمُرَاقِبَةِ اللَّهِ لَهُ هَيْبَةً اقْتَرَاَهَا ،

* فَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِهَذَا الرَّعْبَارِ .

* وَقَوْلُهُ : (ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) ،

* قِيلَ : مُرَادُ تَوْبَةٍ قَبْلَ مُعَايِنَةِ كَوْنِهِ أَوْ رِعْدَابِ ، لِقَوْلِ (نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » ،

* وَقِيلَ : مُرَادُ لَحْظٍ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْإِقْلَاعِ مِنَ الذَّنْبِ ، مِمَّنْ

هِيَ صُورَةُ الذَّنْبِ .

* وَصَدَقَهُ مَنْ قَالَ : -

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوءَةً

يَادِرْ بِهَا غُلُقَ النَّفُوسِ فَإِنَّهَا

* هَذَا ، فَصَلُّوا وَسَلِّمُوا ، ، ،

قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الْأُلسُنِ

ذُخْرٌ وَغَنَمٌ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ

، ، ،